رابط المادة على منصة باحث

)مكتمل(شروح القواعد الحسان لتفسير القرآن

قواعد التفسير | القاعدة 21 | الآيات القرآنية التي يفهم منها التعارض يجب حمل كل نوع منها على ما يليق

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله. واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد. وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة - 00:00:00
الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك والمتجدد مع كتاب القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن لمؤلفه الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى. قرأنا في هذا الكتاب - 00:00:20
في عدة مجالس وفي هذا اليوم يوم الخميس الموافق للرابع والعشرين من شهر جمادى الاخرة من عام ثلاثة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. عندنا القاعدة الثانية عشرة يقول الشيخ رحمه الله الايات القرآنية التي ظاهرها التضاد يجب حمل كل نوع منها على حال - 00:00:40
بحسب ما يليق ويناسب المقام. هذا العنوان عنوان طويل. وآآ مهم جدا حقيقة للمفسر وهو ان الايات التي ظاهرها التعارض كيف نوجهها وكيف يوجهها المفسر؟ ما ظاهره التعارض؟ او ما يوهم التعارض؟ هذا الفت في مؤلفات - 00:01:10
تكلم عنه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن والف فيه الامام الشنقيطي رحمه الله كتابا سماه دفع هام اضطراب وكتبت فيه كتابات ورسائل واذكر ان رسالة علمية ماجستير او رسالتين ان رسالتين في الحقيقة ماجستير كتبت في - 00:01:40
ما ظاهره التعارض؟ وكيف يتعامل معه؟ عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره فهذه الرسالة العلمية او الرسالتان توجهت الى تفسير السعدي وتتبعت ما التعارض وكيف كان الشيخ يتعامل ويحل هذا التعارض. وذكروا ما يقرب من مائتي - 00:02:10
في القرآن الكريم طيب الشيخ اورد هذه القاعدة يقول القاعدة تقول اذا جاءت الايات في ظاهرها التضاد والتعارض فانه يجب حمل كل اية على محمل يليق بها. هذه هي القاعدة. القاعدة تقول اذا جاءت الايات - 00:02:40
في ظاهرها متعارضة ومتظادة فانه يجب ان تحمل كل اية على معناها هذه قاعدة قاعدة تفسيرية مهمة المفسر تمر عليه ايات ثم يكون في ظاهرها انها تتعارض مع ايات اخرى - 00:03:10
فماذا يصنع؟ يجب ان يحمل كل اية على محمل مناسب. يقول الشيخ وهذا في مواضع متعددة للقرآن يعني كثير. ثم بدأ يسوق لنا امثلة على هذه القاعدة. فيقول منها الاخبار في بعض الايات. ان الكفار لا ينطقون. ولا يتكلمون - 00:03:30
يوم القيامة وفي بعضها انهم ينطقون ويحاجون ويتعذرون او يعتذرون ويعترفون قال الشيخ فحمل كلامهم ونطقهم اي الايات التي فيها النطق انهم في اول الامر. يعني يعتذرون ويعترفون وينطقون ويتكلمون - 00:04:00
ويحاجون هذه الايات التي فيها اثبات ذلك الامر. كان هذا يقول الشيخ ان هذا في اول الامر يتكلمون ويعتذرون وقد ينكرون فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين. فالقوا السلم ما كنا - 00:04:30
تعمل من سوء يتكلمون والله ربنا وغيرها قال ما هم عليه من الكفر ويقسمون على ذلك. ثم اذا ختم على السنتهم وشهدت عليهم جوارحهم بما كانوا يكسبون ورأوا ان الكذب غير مفيد غير مفيد لهم. اخرسوا ولم ينطقوا - 00:04:50
ولذلك يقول هذا يوم لا ينطقون ايات تقول وقفوهم انهم مسؤولون. وهذه الاية يقول لا ينطقون يقول هذا واظح فيقول الشيخ يعني

في مواظع في اول الامر انهم يتكلمون ثم تخرج - 00:05:20
السنتهم ثم لا يتكلمون. طيب هذا المثال الاول. المثال الثاني يقول وكذلك الاخبار بان الله تعالى لا يكلف ولا ينظر اليهم يوم القيامة مع انه اثبت الكلام لهم معه. النفي - 00:05:44
واقع الكلام الذي يسرهم ويجعل لهم نوع اعتبار وكذلك النظر والاثبات واقع على الكلام. الواقع بينه بينهم على وجه التوبيخ لهم والتقليع. فالنفي يدل على ان الله ساخط عليهم. غير راض - 00:06:04
عنه. والاثبات يوضح احوالهم ويبين للعباد كمال عدل الله بهم. اذا وظع العقوبة يعني يقول ان الله يخبر عن الكفار يوم القيامة ان الله لا يكلمهم. لا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم يوم القيامة. ونجد في ايات اخرى يقول يتكلم معهم. يقول اخسئوا فيها. اين - 00:06:34
شركائي ونحو ذلك. كيف نجمع؟ هل يكلمهم او لا يكلمهم؟ فيقول الشيخ يكلمهم على وجه التوبيخ والتقريع. ولا يكلمهم دلالة على انه ساخط عليهم يقول فالاثبات يوضح احوالهم. ويبين للعباد كمال عدله سبحانه وتعالى. لما يكلمهم ويقرون ويثبتون ذلك - 00:07:04
طيب واضح هذا. يذكر مثالا ثالثا فيقول ونظير ذلك ان في بعض الايات اخبر انه لا ايسأل عن ذنب انس ورجال. وفي بعضها انه انه يسألهم اينما كنتم تعبدون. ماذا اجبتم المرسلين - 00:07:34
ويسألهم عن اعمالهم كلها. فالسؤال المنفي سؤال استعلام. سؤال الاستعلام والاستفهام عن الامور المجهولة فانه لا حاجة الى سؤاله مع كمال علم الله واطلاعه على ظاهرهم وباطنهم وجليل امورهم ودقيقها. والسؤال المثبت - 00:07:54
اينما كنتم تعبدون مثلا واقع على تقريرهم باعمالهم وتوبيخهم واظهار ان الله حكم فيهم بعدله وحكمة وحكمته يعني اذا قال لا يسأل النفي لان الله يعلم. واذا سألهم على وجه التوبيخ. طيب - 00:08:20
يذكر ايضا مثالا اخر فيقول ومن ذلك الاخبار في بعض الايات انه لا انساب بين الناس يوم القيامة وفي بعضها اثبت لهم ذلك. فالمثبت هو هو الامر الواقع. والنسب الحاصل بين الناس كقوله يوم - 00:08:50
المرء من اخيه اثبت وامه وابيه وصاحبته وبنيه والمنفي هو الانتفاع بها. فان كثيرا من الكفار يدعون ان انسابهم تنفعهم يوم القيامة. فاخبر انه لا ينفع مال ولا بنون لما يقول لا انساب بينهم او لا ينفع مال ولا بنون - 00:09:10
والمنفي هو انهم لا ينتفعون. لا ينتفعون. والمثبت هو الواقع. ان هذا يفر امه واخيه والى اخره. طيب يقول ونظير ذلك الاخبار في بعظ الايات ان النسب نافع يوم القيامة. كما في - 00:09:40
ذرية المؤمنين لابائهم في الدرجات. وان لم يبلغوا منزلتهم وان الله يجمع لاهل الجنات والدرجات العالية من صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم. فهذا لما اشتركوا في الايمان واصل الصلاح زادهم من فضله - 00:10:00
وكرمه من غير ان ينقص من اجور السابقين لهم شيئا. يقول ان الله يخبر بان النسب ينفع ينفع كما في القرابة هنا. اذا كانوا يعني صالحين بشرط الصلاح. يقولون من ذلك الشفاعة فان - 00:10:20
فان الله هذا مثال اخر ايضا. الشفاعة مرة تثبت ومرة تنفع. ومرة ينفيها الله عز وجل يقول ولا خلة ولا شفاعة. انفقوا ما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة - 00:10:40
ومرة يسبت الشفاعة يثبت الشفاعة يقول ومن ذلك الشفاعة فانه اثبت في مواضع ونفاها في مواضع من القرآن. وقيدها في بعض المواضع باذنه. ولمن من خلقه وتعين حمل المطلق على المقيد. وانه حيث نفيت فهي الشفاعة التي بغير - 00:11:00
باذنه ولغير من رضي الله قوله وعمله. كالكفار والمشركين ونحوهم. وحيث اثبتت فهي الشفاعة التي باذنه لمن رضيه واذن فيه. يقول ومن ذلك ان الله اخبر في ايات كثيرة انه لا يهدي القوم الكافرين والفاسقين والظالمين ونحوها. وفي بعضها انه يهديهم ويوفقهم - 00:11:30
ويتعين حمل المنفيات التي فيها لا يهدي على من حقت عليه كلمة كلمة الله او على من استمر. استمر في في معاصيه وفسقه وكفره. فهذا ما دام انه باق في كفره لا يهديه. فاذا اقلع - 00:12:00

تاب الله عليه. يقول الله عز وجل ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولا جائتهم كل اية. قال وحمل المثبتات على من لم تحط عليه الكلمة. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه. وكذلك من تاب تاب الله عليه - 00:12:20

طيب يقول ايضا مثال اخر ومن ذلك الاخبار في بعض الايات انه العلي الاعلى سبحانه وانه فوق عباده وعلى عرشه وفي بعضها انه مع العباد اينما كانوا. وهو معكم اينما كنتم. وانه مع الصابرين - 00:12:40

والصادقين والمحسنين ونحوهم. فعلوه تعالى امر ثابت له. وهو من لوازم ذاته. ودنوه ومعيته لعباده لانه اقرب الى كل احد من حبل الوريد. وهو على عرشه علي على خلقه ومع - 00:13:00

ذلك فهو معهم في كل احوالهم ولا منافاة بين الامرين. لان الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع نعوته. وما يتوهم بخلاف ذلك فانه في حق المخلوقين طيب يقول واحيانا تأتي معية خاصة. يقول معية معية سبحانه وتعالى - 00:13:20

وحشنيين ونحوهم فهي معي اخص من المعية العامة. وهو معكم المعية عامة. مع المحسنين خاصة فانها تتضمن محبتهم. وتوفيقهم وكلاءتهم واعانتهم في كل احوالهم بحيث وقعت في سياق المدح والثناء فهي من النوع من هذا النوع. وحيث وقعت في سياق - 00:13:50

التحذير والترغيب والترهيب فهي من النوع الاول. يقول كيف يعني نجمع بين مرة تأتي يعني مرة يكون الله فوق سبع سماوات مستوون على عرشه وكيف يكون معهم؟ يقول هو في - 00:14:20

وبذاته فوق وبعلمه معهم وهو معكم مطلع عليهم. وعالم بحالهم. كيف تكون معية عامة ومعية خاصة نقول اذا جاءت مطلقة فهي عامة لكل الخلق. واذا جاءت مقيدة معية خاصة بالنصرة - 00:14:40

المحبة والتوفيق والتأييد ونحو ذلك. يقول ايضا من ذلك النهي في كثير من ادعم موالاة الكافرين لا تتخذوا عدوي وعدوكم هولياء اليهود والنصارى اولياء. وعن مودتهم والاتصال بهم. وفي بعضها الامر باحسان اليهم. الى من له حق على الاحسان - 00:15:00

على الانسان منهم ومصاحبته بالمعروف كالوالدين ونحوهما. فهذه الايات العامات من الطرفين قد وضحها الله التوضيح في قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم - 00:15:28

انصتوا اليهم ان الله يحب المقسطين. فالذين لم يقاتلونا سواء كانوا بيننا وبينهم صلة قرابة او عدم صلة وهم لم يقاتلوننا ولم يعني يظهرون العداوة امامنا فلا مانع من الاحسان والبر اليهم - 00:15:48

لكسبهم وبيان محاسن الاسلام عندهم. ونحو ذلك. قال سبحانه وتعالى كما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظهروا على اخراجكم. انت ولم هؤلاء لا هؤلاء ليس بيننا وبينهم - 00:16:08

ولا مودة ولا احسان ولا بر ولا غير ذلك. وينبغي ايضا ان ان نفهم ان هؤلاء المسالمين من الكفار الذين لا يقاتلوننا ولا يحقدون علينا ولا يظهرون العداوة امامنا انه يجوز ان نحسن اليهم ويجوز ان نبرهم. ولا يجوز ان نحبهم لكفرهم. لانهم اعداء - 00:16:28

الله فنبغضهم في قلوبنا ولكن لا مانع ان نحسن اليهم. لكن المحبة في القلوب والمودة هذه لا تجوز مهما كان ولو كان قريبا. لو كان الرجل هذا له والد كافر فانه يبغض والده - 00:16:58

كفره ويحسن اليه لانه قريب له. لانه والده. فلابد ان يفهم هذا يقول من ذلك انه اخبر في بعض الايات ان الله خلق الارض ثم استوى الى السماء. فسواهن سبع سماوات وفي بعضها انه لما اخبر عنه - 00:17:18

خلق السماوات اخبر ان الارض بعد ذلك دحاها. هذا ظاهر التعارض. هل خلق الله السماوات قبل او الارض قبل يقول فهذه الاية تفسر تفسر المراد وان ان خلق الارض متقدم على خلق السماوات ثم لما خلق السماوات خلق الله السماوات بعد ذلك دحا الارظ فاودع فيها جميع - 00:17:38

مصالحها المحتاج اليها. طيب يقول من ذلك تارة يخبر انه بكل شيء عليم وتارة يخبر بتعلق علمه ببعض اعمال العباد. ببعض احوالهم. وهذا الاخير فيه زيادة معنى وهو انه يدل على المجازة على ذلك العمل. سواء كان خيرا او شراء فيتظمن ما - 00:18:08

علم الترغيب والترهيب. ما معنى هذا الكلام؟ يقول اولا ان الله يقبل سبحانه وتعالى في ايات كثيرة انه بكل شيء عليم لولا يخفى

عليه شيء في الارض ولا في السماء. ونجد في ايات اخرى يقيد العلم. قال يعني - 00:18:38
مثلا الا لنعلم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب عليه وايات اخرى يعني يبين الله انه يعلم هذا الشيء بعد وقوعه. فكيف؟ فنقول معنى ان - 00:18:58
انا اي ليظهر علمنا الذي يترتب عليه الجزاء والحساب. المجازاة كما قال الشيخ هنا. يقول وما ومن ذلك الامر بالجهاد. في ايات كثيرة وفي بعض الايات الامر بكف الايدي والاخلاد الى السكون. فهذه حين - 00:19:18
كان المسلمون لهم ليس لهم قوة ولا قدرة على الجهاد باليد والايات الاخر حين روا وصاروا ذلك وصار ذلك عين المصلحة وهو الطريق الى قمع الاعداء. يقول اذا جاء الايات تأمر بالجهاد - 00:19:38
فالانسان يأخذ بها اذا كان قويا. والمؤمنون اقوياء. والعياءات التي تأمر بالصفح والعفو والمسامحة والاعراض فهذه محمولة على ان المسلمين اذا كانوا في ضعف فلا تعارض بينهما يقول من ذلك انه تارة يضيف الاشياء الى اسبابها. التي وقعت وتقع بها وتارة يضيفها الى - 00:19:58
ومن قدرته وان جميع الاشياء واقعة بارادته ومشيئته فيفيد مجموع الامرين اثبات التوحيد وتفرد بوقوع الاشياء بقدرته ومشيئته واثبات الاسباب والمسببات والامر بالمحبوب منها. والنهي عن المكروه واباحة مستوى او في واحد مستوي الطرفين. فيستفيد المؤمن من الجد والاجتهاد في عمل الاسباب النافعة. والنظر وملاحظة فضل الله - 00:20:28
في كل احواله والا يتكل على نفسه في امر من الامور بل يتكل ويستعين بربه يقول احيانا يخبر الله سبحانه وتعالى عن اشياء تقع بعلم الله سبحانه وتعالى. واحيانا يربطها بالاسباب - 00:21:11
فكيف نجمع بينهما كيف نجمع بينهما؟ يعني مثلا في قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم. زين؟ هذي اسندها الى اسبابها وقال اضاف الى اسبابها ما اصاب من مصيبة ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم. وفي ايات اخرى - 00:21:31
ما اصاب المصيبة في الارض ما اصاب مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب قبل ان نبرأها. يعني بعلم الله وقدرته. فكيف نجمع فنقول هي بعلم الله وسببها الانسان يوضح الشيخ هنا ويقول وقد يخبر - 00:22:01
اذكروا ان ما اصاب العبد من حسنة فمن الله. وما اصاب من سيئة فمن نفسه. ليعرف عباده ان الخير والحسنات والمحبة بمحض فضله وجوده. وان جرت ببعض الاسباب الواقعة من العباد. فان الاسباب فان الاسباب هو الذي - 00:22:21
انعم بها وهو الذي يسرها وان السيئات وهي المصائب التي تصيب العبد اسبابها من نفس العبد بتقصير وبتقصيره في حقوق ربه. وتعديه لحدوده. فالله وان كان المقدر لها فانه اجراها على العبد بما كسبت يداه. ولهذا امثلة يطول عدها. يقول انا اعطيتك بعض الامثلة - 00:22:41
مثلت لك بهذه الامثلة يعني ما يقرب من سبع او سبعة او ثمانية امثلة والقرآن مليء. ما القرآن مليء وينبغي ان يفهم انه لا اختلاف ولا تضاد. كما قال سبحانه وتعالى - 00:23:11
افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. لكن لما كان من عند الله لا تضاد ولا اختلاف وكل اية تحمل على محمل يتناسب معها ويزول الاشكال والتعارض وما يوهم - 00:23:31
التظاد هذا ما ذكره الشيخ في هذه القاعدة المفيدة لكل مفسر يريد ان يفسر القرآن انه يحمل كل اية على محمل يتناسب والله اعلم - 00:23:51